غرام الكبار في صالون مي

obeikan.com

obeikan.com

لأول مرة في الصحافة العربية وبالتفاصيل الحمراء والسوداء والملونة :

* مفرمة الكبار في صالون مي زيادة ؟!

* أسرار أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد وحُرقة غرامه لـ مي زيادة !!

* معارك عباس العقاد في دُنيا السياسة وجذور غرامياته واستعراضه لمي !

* مشاحنات الرافعي والعقاد على قلب الساحرة الصغيرة !

* شوقي يسفح غرامه وطه حسين يندب أقداره في غراميات صاحبة الصالون !

* بالدموع والعواطف : شيخ الأزهر يذوب شوقاً في حُب مي !!

* قُضاة .. سياسيون .. فلاسفة .. مفكرون .. رجال دين .. أمراء كيف أحبوا مي ؟!

* عشق أم جنون أم أشياء أخرى : قصة حب مي وجبران ٢٠ سنة بالمراسلة فقط !

* ويُسأل إدريس راغب : لماذا بكت مي وهتفت : رب لِمَا كانت الخطيئة ؟!

* كلهم فازوا بقلب مي .. فمَنْ نال جسد الآنسة ساحرة الصالون ؟!

* الأسرار الخصوصية المخفية لمي زيادة في الدير وحقيقة علاقتها بالفيرا !

* لماذا حاول الأمير الجزائري اختطافها من بيتها ؟!

* أسطورة مي زيادة في مصر هل كانت مخابراتية مصنوعة أم أدبية وفكرية مرفوعة !

* لماذا لم تصنع هذا الصالون نجمات المرحلة «هدى شعراوي» أو روز اليوسف أو ملك حفني ناصف أو إحسان القوصي ؟!

* ولأول مرة أيضاً : نصوص الرسائل الممنوعة بين مي ورجال عصرها وأسرار

obeikan.com

اللقاءات السرية في غرام الكبار .. من الكواليس !

* بالحبر السري : كيف فقدت مي زيادة عقلها في غرام الكبار بعد خراب الصالون ومَنْ باعوها وأين وفاء الكِبار ملهمتهم ؟!

* مِنْ ولي الدين يكن لإسماعيل صبري لشملي شميل : كيف مات الكبار في هواها ؟

***

عشرات العناوين تتقافز مسرعة لتأخذ دورها في حكاية مي زيادة !!

مئات القصص تثب من جعبة التاريخ والحقيقة على مائدة البحث لتحجز مكانها المباغت والمفاجئ في قصة غرام مي ورجال عصرها .

آلاف التفاصيل الصغيرة والكبيرة تتناطح وتتصارع وتتسارع في أسطورة حياة مي زيادة وتفردها وعبقريتها ومكنون علاقتها بكبار رجال بل ونساء جيلها .

هي امرأة رفع أمامها الِكبار «كُل كبار حقبتها دون استثناء» الراية البيضاء حين خروا لها عُشاقاً ما بين سافِح لدمع أو ساكِب لدم أو ذابح لوتين أو كاسرٍ لقلبه أو حاسرٍ لثوبه أو رافع لنفسه من خدمة الرجولة حين أعلن أن : مي هي قِبلته ووجهته ومحراب صلاته !!

حتى النساء .. نجمات المرحلة وعصر النهضة الفِكرية والهوجة السياسية والنضال الثوري والشعبي دخلن الصورة كمشاهدات لمي بغرض الفُرجة بعد أن أجرين جميعاً عملية جراحية في قلوبهنّ ومشاعرهن باستئصال الغيرة والطموح في خطف أي من رِجال مي بعد أن شاهدوا الكبار يتطوحون عشقاً ودروشة سكارى في غرام مي !!

بدءا من ملك حفني ناصف فـ هدي شعراوى فـ احسان القوصي فـ فاطمة

اليوسف ومروراً بأميرات الأُسرة المالكة ربيبات القصور ووصولاً لنجمات الفن كأم كلثوم وليلى مراد وعلوية جميل وحتى مديحة يسري .. كلهُنَّ خرجن من الصورة ولم يجرؤن على صعود خشبة مسرح مي زيادة سوى متفرجات من مقاعد المشاهدين أو من منازلهم !!

فكيف حققت مي زيادة هذه الأسطورة الطاغية حين أسرت كبار المرحلة في زنزانة قلبها وأغلقت عليهم بالضبة والمفتاح وألقت بكل وسائل النجاة ومفاتيح الزنازين في النيل العظيم لتتوه وتضيع سُبل الخلاص من براثنها ويبقى الجميع يرزخون في أغلالها بحُب ومازوخية وربما بسادية أحياناً !

كيفي ومتى سيطرت مي على كبار رجال عصرها فسطرت أنصع وأنقى وأروع صفحة في تاريخ الأدب العربي من صالونها الكائن بشارع مظلوم مكان البنزينة الحالية في شارع عبد الخالق ثروت وشريف .

هل يمكن أن نتصور علاقة حُب ومفرمة غرام بين مي وجبران بالمراسلة تمتد لعشرين عاماً دون أن يرى أي منهما الآخر قط طيلة حياته ؟!

إنه غرام الكبار حقاً !!

وهل يمكن أن نتخيل مهما أوتينا مَلَكة التصور أو أوراق الكمال أو مواهب التوهم والتصور والتصوف كيف يقع « كُل » رموز الفِكر والصحافة والسياسة والدين والشعِر والإبداع في غرام امرأة واحدة هي مي زيادة ؟!

إنه بالفعل غرام الكبار ..

فكيف كان وكيف حدثت مجزرة الحب في صالون مي ؟

هُنا ..

وهُنا فقط ستجد كل الأسرار المخفية واللقاءات السرية والكواليس الغرامية في

obeikan.com

حكاية غرام مي زيادة وكبار رجال عصرها .

ويبقى السؤال :

كيف وصل جنابي لهذه الحقائق والتفاصيل الصغيرة .. الكبيرة والخطيرة ؟!

وما هي مصادري في ذلك ؟!

وكيف حصلتُ على تفاصيل التفاصيل الدقيقة في حكاية غرام مي وأسطورتها ؟!

بداية .. وقبل الجواب .. يجب أن نعترف بكُل مفردات المهنة وكل ثوابت الكِتابة وشتى وسائل المعرفة وأدنى مقاييس الحِساب والموازنة أن أنيس منصور هو آخر مَنْ يعلم : في حكاية مي ورجال عصرها .

فأنيس منصور إذا كان اقترب على استحياءٍ مِنْ مجلس ولا أقول صالون عباس العقاد في أواخر أيامه وساعاته –بل بلغني أنه كان يجلس متاخماً للأحذية قُرب الباب– في صالون العقاد فلم يدنيه العقاد ولم يصطفيه العملاق ولم يُسر إليه بخصوصية علاقته لا بمي زيادة ولا بإلزا ولا بسواهما .

فأغلب اليقين وليس كله ظناً أن أنيس منصور كان متفرج شفاهة وليس بطلاً صاحب مقعد في صالون العقاد فأنَّا له بصالون مي زيادة الذي انتهي وتوقف وتهاوت أركانه في عام ١٩٢٥ وهو "تقريباً" نفس الحول الذي ولِدَ فيه أنيس منصور إذ جنابه من مواليد ١٨/ ٨/ ١٩٢٤ !!

اللهم إلا إذا كان أنيس منصور دخل صالون مي يوم أن حملت فيه الست والدته !!

ولم يأتِ إلينا لا بالتواتر ولا بالعقل أو النقل أن الست المصون والدته أتت من المنصورة لحضور صالون مي بوسط القاهرة قبل أن تحمل فيه بشهرين أو حتى في ... حملها لتشاهد عن كثب لحظة خراب صالون مي زيادة في عام ١٩٢٥ !!

... لاّ .. أما عن ثانياً : فـ عباس العقاد مواليد أسوان في ٢٨ من يونيو عام

obeikan.com

١٨٨٩ م بينما أنيس منصور -كما قُلنا- مواليد ١٨/ ٨/ ١٩٢٤ بالمنصورة وليست هناك أية وسيلة مواصلات مباشرة تربُط أسوان بالمنصورة في ذلك الوقت .. معنى هذا أن هناك ٣٥ سنة بالتمام والكمال بين العقاد وسي أنيس منصور .. والمعلوم أن عباس العقاد رحل عن دنيانا في ١٢ من مارس ١٩٦٤م أي كان عمره ٧٥ سنة فأي علاقة تلك التي ربطت كاتب ناشئ بعملاق الفِكر العربي العربي خصوصاً أنه لم يثبُت لدينا إطلاقاً عشق عباس العقاد للغلمان .. حاشا !! فمتى كانت علاقة العقاد بأنيس منصور ؟!

هل قبل موت العقاد بخمسة عشرة سنة -مثلاً- حين كان أنيس منصور عمره ٢٥ سنة أم لحظة وفاة العملاق وعمره ٧٥ سنة وهو على فراش الرحيل وغرغرة الموت وحشرجة النَفَسْ؟!

وفي هذه الحالة فإنني أطالب سي أنيس منصور أن يقوم بتغيير إسم كتابه :

مِنْ : «في صالون العقاد كانت لنا أيام» .

إلى : «في صالون العقاد كانت لهم أيام» !!

أنا مش فاهم إيه اللي حشره في صالون العقاد !!

أما أية صورة تليفزيونية مرأية أو فوتوغرافية تظهر لتجمع أنيس منصور بالعقاد فهي لمجرد مُعجَب بالعملاق ولن تعدو عن كونها :

- والنبي ممكن أتصور معاك يا فندم !!

فلو أن جابر عصفور أقام صالوناً أدبياً الآن للنخبة - وبالمناسبة لا توجد نُخبة في هذا العصر .. وحضر أحد طلبة كلية الألسُن صالون عصفور جالساً بجوار أحذية القوم .. فهل يجوز له أن يكتُب :

في صالون عصفور كانت لنا أيام ؟!

فأين له بالهمسات والقفشات والحوارات الجانبية التي بالقطع لن يسمعها جنابه من الدكتور عصفور وخاصته وكوكبته خصوصاً إذا علمنا أن قديماً لم تكن هناك في صالون مي أو العقاد أية مكبرات للصوت !!

فبالكثير كل ما سمعه أنيس منصور من صالون العقاد هو صوت ضحكات القوم إذا ضحكوا أو يرى بعضهم طشاش حين يخرجوا تباعاً بعد أن ينفض الصالون !!

فكيف له أن يكتب :

(في صالون العقاد كانت « لجنابه » أيام ؟!)

ثم أن أنيس منصور تخرج من كلية الآداب عام ١٩٤٧ ولم يعمل في الأخبار سوى عام ١٩٥٢ كصحفي تحت التمرين ثم سافر إلى أوربا لفترة فمتى عرف عباس العقاد ؟!

وحين عاد لمصر في عام ١٩٥٤ عمل مدرسا للفلسفة الحديثة بكلية الآداب جامعة عين شمس أي قبل وفاة العقاد بعشر سنوات فمتى تعرَّف حضرته على الأستاذ العقاد ؟!

وهل كان أنيس منصور مشغول بصناعة نفسه والكتابة وبناية نفسه مادياً وأسرياً ومهنياً في تلك السنوات العشر «قبل رحيل العقاد» أم ترك كل ذلك وتوجه شبلاً لا يعرفه أحداً إلى دار العملاق وضرب بابها بحذاءه ثم دخل :

- فين عباس العقاد .. تعالي هِنا صاحبني أحسن لك يا عِبسْ ؟!

وهل انصاع الأستاذ العقاد لمطلب هذا الشبل الغريب اليافع وقبِلَ صداقته :

- حاضر تحت أمرك يا فندم .. قلت لي إسمك إيه ؟!

فأجابه :

- إسمي أنيس منصور .. إحفِظ الإسم ده كويس !!

والحقيقة أن هذا لم يحدث قط لأن العملاق عباس العقاد لم تكن عينه مكسورة من أحد ألبتة .

والغريب المريب العجيب أن أنيس منصور في كتابه :

في صالون العقاد كانت لنا أيام " يتحدث عن عشرين عاماً قضاها بصحبة العملاق عباس العقاد !!

فمتى كانت تلك السنون العشرين التي يتحدث عنها سي أنيس منصور ؟!

يبدو أنه بدأ علاقته بأونكل عباس العقاد حين كان عُمْر (أنيس) ١٥ سنة !!

الحقيقة أن أنيس منصور أراد أن يصعد على أكتاف العملاق فكتب مقاله الشهير وهو «شبلٌ» يشن هجوماً على العقاد وللأسف أكل العملاق الطُعم وهو في آخر أيامه ورد قائلاً :

- مَنْ هذا الأنيس منصور ؟!

فسطَّر دون أن يدري بداية شهرة لسي أنيس .

وكذلك بالضبط فعل طه حسين «شبلاً» مع مصطفى لطفي المنفلوطي وهو صاحب «النظرات والعبرات» حين هاجمه طه .

فحين يقول أمير الشعراء أحمدشوقي في المنفلوطي :

يا مرسِل (النظرات) في الدنيا وما ... فيها على ضجرٍ وضيق ذراعِ
ومرقرِق (العَبَرات) تجري رقةً ... للعالم الباكي من الأوجاع
من شوّه الدنيا لديك فلم تجد ... في المُلك غير معذبين جياع
أبكلّ عينٍ فيه أو وجهٍ ترى ... لمحات دمعِ أو رسومَ دماعِ

في عام ١٩١٠ كان طه حسين عمره ٢١ عاماً فقط أي حديث عهد بالجامعة

وبالحياة الصحافية والأدبية في حين كان المنفلوطي آنذاك كان ملء السمع والبصر ومقالاته في جريدة «المؤيّد» للشيخ علي يوسف يتخاطفها القرّاء وتحظى بإعجابهم وكتاباته يقرّرها المعلّمون على تلامذتهم لتعليم الإنشاء والبلاغة وشنَّ طه حسين حملة شعواء ضد المنفلوطي ليصعد على أكتافه واعترف طه حسين نفسه بذلك بعد أن ضربت شهرته في الخافقين وأصبح عميداً للأب العربي بأنه هاجم المنفلوطي ليصعد على كتفيه مستفيداً من شهرته الواسعة واسمه الكبير!!

وكان ذلك قبل رحيل المنفلوطي بأربعة عشر سنة في ١٩٢٤ وهو نفس عام ميلاد أنيس منصور بالمناسبة !!

فقد كتب طه حسين سلسلة من المقالات العنيفة تحت عنوان «نظرات في النظرات» نقدا لكتاب المنفلوطي « النظرات » وذلك ابتداء من شهر مارس وحتى ٢٥ نوفمبر ١٩١٠م حيث وجّه له مجموعة من الاتهامات ومنها الجهل والسرقة الأدبية والتغرير بالناس وتضليل القرّاء .. وهي في الحقيقة مقالات لا تخلو من الزهو واندفاع الشباب وحماسته كما أنها دلالة أيضا على صراع الجيل الأدبي الجديد مع الجيل الأدبي الكلاسيكي وشهوته لتحطيم الرموز أو الأصنام أو لطلب الشهرة والذيوع .. كما رأينا نظير ذلك في هجوم العقاد على شوقي والرافعي وهجوم المازني على المنفلوطي أيضا في كتاب « الديوان » .

وفي الحقيقة لقد شعر طه حسين بالندم على هجومه أو تهجّمه على المنفلوطي وبادر بإعلان تأسفه غير مرّة .. حيث يقول في إحدى المرّات: « لم أخجل من شيء في كل ما كتبت قدر خجلي من هجومي على المرحوم المنفلوطي فالذي كتبته عنه كلام فارغ فقد كنتُ أستعين بالقاموس ضدّ المنفلوطي على كلمة بها خطأ نحوي أو لغوي وكنتُ أعتمد على معجم واحد لا على كل المعاجم».

وفي مذكرات طه حسين (الأيام/ ج٣) يشرح طه حسين مزيدا من التفصيلات ويكشف أن الشيخ عبد العزيز جاويش من الحزب الوطني كان يقف وراءه بالتحريض والتشجيع الذي زاده إعجابا بنفسه وطرباً .

يقول طه حسين: « وعلى الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله يقع نصيب غير قليل من ثقل تلك الفصول الطوال السمجة التي كتبها الفتى فشغل بها الأدباء والمثقفين حينا ثمّ لم ينقطع استخذاؤه لها وضيقه بها وخجله منها كلما ذكرت له».

«قرأ الفتى الفصول الأولى من نظرات المنفلوطي راضياً عنها معجباً بها ثم لم يلبث أن سئمها وانصرف عنها . ولكنه لم يكد يراها مجموعةً في كتاب حتى ضاق بها أشدّ الضيق وكتب يعيبها ويغضّ منها .. وفرح الشيخ عبد العزيز بما كتب الفتى أشدّ الفرح واستزاده من الكتابة وحرّضه عليها أشدّ التحريض حتى ألقى في روعه ألا يدع فصلا من فصول المنفلوطي إلا اختصه بفصل من النقد . وكان الفتى قديم المذهب في الأدب لا ينظر منه إلا إلى اللفظ ولا يحفل من اللفظ إلا بمكانه في معجمات اللغة فكان عيب المنفلوطي عنده أنه يخطئ في اللغة ويضع الألفاظ في غير مواضعها ويصطنع ألفاظا لم تثبت في لسان العرب ولا في القاموس المحيط .. وما أسرع ما انزلق الفتى من هذا النقد السخيف إلى طول اللسان وشيء من الشتم لم تكن بينه وبين النقد صلة ».

وفي عام ١٩١٢ شَنَّ طه حسين معركة أدبية أخرى ضد مصطفى صادق الرافعي علي صفحات الجريدة فكان الصراع بين المحافظة والتحديث وكان الرافعى قد نشر كتابه «حديث القمر» فكتب حافظ إبراهيم قصيده في الجريدة مطلعها :

قرأت كتاب حديث القمر ... فنعم الكتاب و نعم الأثر
بداية هذا الفتي الرافعى ... نهاية كل أديب ظهر

obeikan.com

ولكن طه حسين كتب مقالاً عنيفاً بدهاء ومكر وخديعة ينتقد فيه الرافعي من خلال تحليله للقصيدة ويلمز فيها حافظ من خلال تعرضه لإشادة بالرافعي .

وتطاول العقاد «أيضاً» على المنفلوطي متهماً إياه بالإنشاء وليس بالإبداع .. أي أنه منشئ وليس بكاتب وشتان بين الوصفين .. ويصفه بالسطحية والضعف .. ليستفيد من شهرته !

فمتى يعترف أنيس منصور بكذب ما ذهب إليه في كتابه ولا سيما في تاريخه كله ؟!

فشهادته لتاريخ العقاد لا يُعتد بها ألبتة نظراً لكونه إمام المدلسين وكبير وُضَّاع الحديث الأدبي المكذوب .

وقال عنه أكثر حُماة الحرفة ونُحاة المهنة : لم ير شيئاً .

وقال عنه البعض الآخر : هو من المناكير .

في حين أفتى فريق ثالث أنه : مُدلِّس لا يؤخذ منه حديث أدبي .

فكيف نقبل شهادته ؟!

ثانياً .. مِنْ جوابي عن استفهام : «كيف حصلتُ على كل هذه الأدلة وتفاصيل التفاصيل في حكاية غرام الكبار في صالون مي زيادة ؟!».

لقد كتبتُ مسلسل «غرام الكبار .. في صالون مي زيادة» منذ اثنتي عشرة سنة أي في عام ١٩٩٨ في مكتب صديقي الحميم المنتج التليفزيوني والسينمائي الأستاذ إسماعيل كُتكت والمنتج الكبير صفوت غطاس .. وأكاد أجزم أنني عكفتُ على «كُل» مطبوعة ورقة كانت أو مخطوطة جريدة أو كتاب .. مقالة أو رأي .. خاطرة أو سانِحة شاردة أو واردة .. مائلة أو جانحة .. مما كتبته مي أو كُتِبَ عنها .. بل وزُرتُ معاقل الأحداث في لبنان وسوريا والتقيتُ بأساطين الشهود مِمَن بقوا أو دَنوا من الأحداث أو بقاياها سماعاً أو شفاهة وخصوصاً أولئك الذين لا يواجهون

الكاميرات وبريق الشهرة ويبيعون سلعة الأونطة :

- حصل وأمام عينيَّ وعلى يدي وكان عباس العقاد قاعد هِنا وأنا قاعد هِنا ومي زيادة على صرخة واحدة : ما اخدوش يا بابا .

فعجباً لتلك الشرذمة التي تكتب بفِقه : «حدثني قلبي عن ربي بسندٍ صحيح دون واسطة» .. في عصر انقطاع الوحي بعد محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم فيروا عيونهم ما لم ترى !!

ثالثاً : أدَّعي أيضاً أنني شربت ونهلت المرحلة وأبطالها وتآريخهم ثم وضعتُ أوراقي على مائدة البحث وطاولة التقصي وكتبتُ ما هو آت .

وما أدراك ما هو آت !!

■ ■ ■

obeikan.com

مولد حُلم نجمة

بعد أن أحضرها إدريس راغب باشا إلى القاهرة وساعد والدها في افتتاح «المحروسة» ووفر لهم المسكن أيضاً .. بدأت مي نجوميتها منذ أن أتت إلى مصر وتفكرت وهي تلقي نظرة الوداع على ماضيها وحاضرها في محاولة منها لاستقراء مستقبلها في مصر المحروسة :

«ما أكثر لحظات الوداع في حياتي .. ما إن أبصرت يوسف والتقينا حتى فصل بيننا الوداع .. وكذلك مازن .. حتى شقيقي الذي أتى ليؤنس وحدتي .. اختطفه الموت سريعاً ليلقي بظلال الوداع علي خارطة حياتي .. حتى فرسي البيضاء التي أحبها كثيراً حام عليها شبح الوداع .. فافتقدتها .. وكذلك الفيرا .. آه من الفيرا .. لقد افتقدتها هي الأخرى .. تلك الفيرا رفيقتي ومعلمتي في الدير .. أوااااه لكم أشتاق إليها .. لن أنسى ليالي الأرق والوحدة المفعمة بالمشاعر المؤججة والأحاسيس السامية المقاتلة في محراب الشوق .. لن أنسى الفيرا .. أمي في مدرسة الراهبات بعينطورة .. تلك الفتاة التي تكبرني بخمس سنوات والتي خصصت للقيام على متطلباتي وتوجيهي .. أه لكم أفتقدها .. أنني اكن لها ود من نوع خاص» .

■ ■ ■

العقاد على الخَط

في مكالمة هاتفية مخصوصة بين العقاد والمازني جاءت حُمى البداية هكذا :

- مساء الخير يا عباس .. إيه صحيتك م النوم ؟

بثقة الأريب الهادئ يأتي صوت العقاد :

- وهل أخبروك أن عباس محمود العقاد ينام مثل خلق الله يا إبراهيم يا مازني ؟!

فيبتسم المازني قائلاً :

- آه ده أنا نسيت صحيح .. اللي عمري ما شفتك نايم .. طيب يا سيدي ما دام ما بتنامش إلا تخاطيف في أوقات غير معلومة لأمثالي .. قريت آخر مقال في المحروسة لإيزيس كوبيا ..

يصحح له بثقة صاحب المعلومة الواثقة :

- تقصد الآنسة ماري ابنة الياس أفندي زيادة ؟

تعجب المازني فتسائل :

- أيوه يا سيدي هيه بعينها .. الله إنت تعرفها ؟!

- ومن هي تلك الـ ماري القادمة إلى عالم الكلمة والصحافة حتى تشغل وقت العقاد يا مازني؟! وماذا تريد أن تقول تلك الماري أو الإيزيس كوبيا ؟ لا أخفي أن لها رشاقة قلم .. وجموح خيال .. لكنها بحاجة قصوى لمن يكبح جماح أفكارها .. التي لا تفتأ تتفرنج حتى لا تمسي أهزوجة غربية ممجوجة ممسوخة .. لا تعدو عن كونها ترجمة بالية لرواية عقيمة .. تنخر بها في عقول الناشئة .. في وقت تمر فيه البلاد

بمنعطفٍ وطنيٍ حاد .

شعر المازني ببوادر حرب فتسائل :

- انت حطيتها في دماغك يا عباس يا عقاد ؟

انتفض العقاد وهو ينهي المكالمة قائلاً :

- ومن هي حتى تتمكن من دخول هذا الدماغ ؟

■ ■ ■

obeikan.com